

المصريون يكظمون غيظهم على ارتفاع أسعار الخبز والنقل

أثار الصمت الشعبي على القرارات الأخيرة للحكومة المصرية برفع أسعار تذاكر النقل وتخفيض وزن رغيف الخبز المدعوم، تظاهرات مختلفة خصوصاً مع كتم المصريين غيظهم ولم ترافق تلك القرارات التي تمس صميم حياتهم أي احتجاجات أو تظاهرات كما حدث مع ثورة الخبز قبل عقود.

أحمد حافظ

طموحاتهم أن يمر يومهم بسلام، بعدما اكتشفوا استحالة أن تتأثر الحكومة بردة أفعالهم، ما جعلها تتحرك بثقة دون خوف من وصول الغضب حد الانفجار، لكن أصبح عليها الاقتناع بانها خسرت قاعدة شعبية كبيرة كانت تقف في مواجهة خصومها السياسيين. واعادت الحكومة أن تعول على التزام المواطنين الصمت تمسكا بالاستقرار والخوف من تحول بلادهم إلى دولة تعج بالصرعات، لترميم قراراتها المرتبطة بتحريك أسعار السلع والخدمات الأساسية في هدوء تام، حتى بدت الكتل الحرجة التي كانت ترفض هذه التصرفات عاجزة عن الطلوع بالغضب. واعتبرت خبيرة علم الاجتماع سامية الساعاتي أن "تكرار تحريك الأسعار ولد عند المصريين حالة من بلاة التصور، فهذا لم يعد مفاجئاً بالنسبة لهم، بعكس أول مرة لجأت فيها الحكومة إلى هذا القرار، ومع الوقت بدأ الناس يتقبلون الموقف بعد أن أصبحت الزيادات عادة موسمية".



محمد سامي
شريحة كبيرة في المجتمع لا تريد تكرار تداعيات ثورة يناير

وقالت الساعاتي لـ"العرب"، "إن اشتغال شريحة كبيرة من المصريين بالبحث عن مخرج للظروف الاقتصادية الصعبة، جعلهم منهكين في البائل وترتيب الأولويات أكثر من الاهتمام بممارسة النشاط السياسي، ولو من باب مناقشة قرارات تحريك الأسعار للتخفيف عن أنفسهم، فالجميع يشعرون بأن هناك أموراً حياتية أهم".

ويبدو أن الحكومة المصرية لا تقدر التداعيات المحتملة عندما تتعامل مع الصمت على تحريك الأسعار، على أنه قبول بالخطوة من أزع وطني، ولا تترك أن هذا الشعور يخفي وراء حالة من الغضب المكتم، لاستسهال الضغط على البسطاء وتحميلهم فاتورة الإصلاحات الاقتصادية دون البحث عن حلول مبتكرة. وانتقلت عدوى الصمت إلى شخصيات سياسية محسوبة على المعارضة، اعتادت التعاطي مع غضب الشارع، كما اختفت الوجوه التي كانت تظهر في مثل هذه المناسبات لتبتر تحريك الأسعار وقرب جني الثمار، أي أن المؤيدين والمعارضين لم يظهروا على الساحة، جراء الاستسلام الذي غطى على المشهد.

وقسر رئيس حزب الكرامة محمد سامي صمت المعارضة بأن "الناس أنفسهم أصبحوا يستقبلون قرارات زيادة الأسعار بهدوء، وبالتالي لا توجد مبررات لدى السياسيين المعارضين للحكومة للدخول في معارك كلامية معها".

وما زالت تخشى دوائر سياسية من أن يستمر تعامل السلطة مع استسلام المصريين للغلاء على أنه "صك على معاناتهم، فهذا سيصنف على أنه خائن، وذلك قد يخسر مستقبله، وثالث يزعج به في السجن بتهمة تنفيذ أجندة جماعة إرهابية". ويرى متابعون أن نصف المصريين يعيشون تحت خط الفقر، وهؤلاء أقصى



معاناة مستمرة في رحلة البحث عن رغيف الخبز

القاهرة - عكس استقبال المصريين الهادئ لتحريك أسعار تذاكر مترو الأنفاق وخفض الدعم الموجه لرغيف الخبز الشعبي أخيراً، حالة من اليأس لدى شريحة كبيرة في المجتمع، من إمكانية أن يكون غضبهم المعلن من إجراءات الحكومة كفيلاً بتغيير سياسة الجوع إلى جيوب المواطنين لإنقاذ الاقتصاد. وبلغت نسبة الزيادة في أسعار تذاكر المترو قرابة 60 في المئة، في حين قررت وزارة التموين خفض وزن رغيف الخبز الذي يتحصل عليه نحو 70 مليون مواطن، من 110 غرامات إلى 90 غراماً، وهو القرار الذي لم تجرؤ أي حكومة سابقة على اتخاذه، لأنه منذ عهد الرئيس الراحل أنور السادات وتعامل أنظمة الحكم مع اقتراب من رغيف الخبز، على أنه مقدمة لانقضاء شعبية، كما جرى في يناير 1977.

ولم يسجل على المصريين أن تعاملوا مع زيادة أسعار سلع وخدمات أساسية بهذا الصمت، ودون تذمر، إذ كان الموقف مختلفاً هذه المرة، وبدت الشريحة التي طالما وجهت سهام غضبها ضد سياسات الحكومة، كأنها رفعت الراية البيضاء، ما يوحي بأن اليأس من التغيير ينمو بشكل متسارع.

وتستمد الحكومة الثقة من قناعاتها باستحالة خروج الناس إلى الشارع، فهم بلا قائد شعبي أو سياسي أو حزبي، لأن المجال العام شبه مغلق، والمعارضة لم تعد لها أنياب تساعدها على الوقوف في وجه الحكومة، لذلك بدت الأخيرة مطمئنة إلى أقصى درجة وهي تفصح عن القرار، وتدعو الناس إلى الالتزام الحرفي.

ويمكن ملاحظة ذلك في سيطرة الهوء على الشارع اليوميين الماضيين، فلم تتحرك أجهزة الأمن لتنتشر على استحياء في محيط محطات المترو، كما كان الأمر معتاداً بالتزامن مع كل قرار يرتبط بزيادة أسعار التذاكر، أو تخرج الحكومة لدعوة الناس إلى الصبر والتحمل، واكتفى الجميع بالصمت.

وانعكس تداعيات القرار على الحالة المزاجية للبسطاء، إذ تكسو الوجوه حالة الخريف والتي دعت مئات الآلاف للنزول إلى الشارع ضد الطبقة السياسية المهمة بالفلساء، مطالبين إياها بالرحيل. وعلى وقع الإنهيار، خسرت الآلاف موارد رزقهم، بينما تمنع المصارف المودعين من سحب الدولار من حساباتهم، في وقت خسرت العملة المحلية 80 بالمئة من قيمتها.

ويعتبر بيطار أن "كوارث كثيرة وقعت منذ اغتيال الحريري" قبل 15 عاماً، مضيفاً "لا يعني ذلك أنه يحدث غير هام، لكن لم يكن لهذا الحكم الصدى الذي ينبغي أن يكون".

وأضاف عيد الذي يعمل إدارياً بإحدى المدارس، لـ"العرب"، "إن معظم المصريين أصبحوا على قناعة بخسارة المواجهة مع الحكومة مهما ضاعفت من معاناتهم، فهذا سيصنف على أنه خائن، وذلك قد يخسر مستقبله، وثالث يزعج به في السجن بتهمة تنفيذ أجندة جماعة إرهابية". ويرى متابعون أن نصف المصريين يعيشون تحت خط الفقر، وهؤلاء أقصى

الانحسار بدهشة تصريحات السفير حيدر بدوي الناطق باسم الوزارة، معتبراً أنها "أوجدت وضعاً ملتبساً". وأضاف "تؤكد وزارة خارجية جمهورية السودان أن أمر العلاقات مع إسرائيل لم يتم مناقشته بأي شكل من الأشكال ولم يتم تكليف السفير حيدر بدوي للإدلاء بأي تصريحات في هذا الشأن".

وعلى إثر إعفائه وجّه صادق بدوي رسالة إلى رئيس المجلس السيادي عبدالفتاح البرهان ورئيس الحكومة عبدالله حمدوك، قال فيها "احترموا شعبكم واكشفوا له ما يدور في الخفاء بشأن العلاقة مع إسرائيل"، فيما توجه للسودانيين بالقول "اصطلحوا مع إسرائيل".

ودعا الدبلوماسي المعفي للولايات المتحدة إلى "رفع اسم السودان المقدس، الذي دنسه الهوس، من قائمة الدول الراجعة للإرهاب فوراً ولا تتعامل معنا إلا كندّ أصيل تحتاجينه كما يحتاجك".

اللبنانيون المنهكون يتعاطون مع قرار محكمة لاهاي بلامبالاة

القوى المختلفة في لبنان تفتش بين طيات الحكم عما يخدم أهواءها



دمار في كل مكان

وكتب حوري أيضاً "النتيجة في المحصلة غير مرضية بشدة، لأن الأسئلة الأساسية تركت من دون أجوبة وستواصل إثارة الانقسام بين اللبنانيين". ولم يكن لصدور الحكم أي انعكاس في الشارع الغارق في همومه الاقتصادية والمعيشية.

ويقول بيطار إن ذلك قد يكون الأمر الإيجابي الوحيد المنبثق عن المحكمة. ويضيف "لقد كان حكماً متناقضاً للغاية، لكنه يصبّ ربما في صالح السلم الأهلي في لبنان الذي لا يحتاج إلى المزيد من التوتر الاجتماعي في الوقت الراهن". ولم تعاف لبنان بعد من تداعيات الانفجار الضخم الذي ضرب مرفأ بيروت في 4 أغسطس، متسبباً بمقتل 181 شخصاً وإصابة أكثر من 6500 آخرين، عدا عن تشريد نحو 300 ألف من منازلهم المتضررة أو المدمرة.

وقام الانفجار المعاناة المستمرة منذ الخريف والتي دعت مئات الآلاف للنزول إلى الشارع ضد الطبقة السياسية المهمة بالفلساء، مطالبين إياها بالرحيل. وعلى وقع الإنهيار، خسرت الآلاف موارد رزقهم، بينما تمنع المصارف المودعين من سحب الدولار من حساباتهم، في وقت خسرت العملة المحلية 80 بالمئة من قيمتها.

ويعتبر بيطار أن "كوارث كثيرة وقعت منذ اغتيال الحريري" قبل 15 عاماً، مضيفاً "لا يعني ذلك أنه يحدث غير هام، لكن لم يكن لهذا الحكم الصدى الذي ينبغي أن يكون".

تل أبيب تتحدى الخرطوم وتؤكد وجود مفاوضات

الانصالات ظلت مستمرة بين الجانبين السوداني والإسرائيلي ولم تنقطع. ويقول محللون إن السودان هو أحد الدول المهمة عملياً لتطبيع كامل وشامل مع إسرائيل، وأن محاولة نفي الخارجية السودانية للاتصالات وإعفاءها للناطق باسمها يعود للتصريحات التي أدلى بها وتضمنت هذا الكشف، لاسيما إشارته إلى بعض الدول.

وأعفى وزير الخارجية السوداني المكلف عمر قمر الدين الأربعاء الناطق باسم الوزارة السفير حيدر بدوي الصادق من منصبه، وقال الوزير إن تصريحات الأخير خلقت "التباساً". ونشرت وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا) بياناً ورد فيه "أصدر وزير الخارجية المكلف السيد عمر قمر الدين إسماعيل اليوم قراراً بإعفاء السفير حيدر بدوي صادق من منصبه كناطق رسمي لوزارة الخارجية ومدير لإدارة الإعلام".

وكان وزير الخارجية المكلف أصدر قبل ذلك بياناً جاء فيه "تلقت وزارة

ونقمة شعبية واحتجاجات ساهمت في انسحاب الجيش السوري من لبنان بعد 30 سنة من التواجد وسنوات طويلة من الوصاية السياسية. وفي سردها للوقائع وتفاصيل الحكم، قالت المحكمة الدولية "لا شك أن الذين تاملوا لاغتياال الحريري قرروا قتله في حال واصل مساره بالابتعاد عن سوريا"، مشيرة إلى أن قرار الاغتياال "اتخذ على الأرجح في مطلع فبراير" بعد اجتماع للمعارضة المناهضة لسوريا كان يدعمه الحريري.

وعنونت صحيفة النهار اللبنانية على صفحتها الأولى "الحكم: إدانة الرأس المنقذ وكشف المؤامرة السياسية"، في تركيز على الخلفيات السياسية التي تحدثت عنها المحكمة.

وفي المقابل، نشرت صحيفة الأخبار المغربية من حزب الله صورة لقاعة المحكمة على كامل صفحاتها الأولى مع ختم "منتبهة الصلاحية" باللون الأحمر. وفي تعليق على فيسبوك، اعتبر المدير التنفيذي لمبادرة الإصلاح العربي نديم حوري "ستفسر الأطراف المختلفة في لبنان حكم المحكمة الخاصة وفق أهوائها".

وبالفعل، تضاربت مقاربة اللبنانيين للحكم، بين من اعتبر أنه أدان عضواً في حزب الله هو سليم عياش، وبالتالي أدان الحزب النافذ في البلاد، وبين من ركز على أحكام البراءة بحق المتهمين الثلاثة الأخرين، وعدم وجود أدلة ضد قيادتي حزب الله وسوريا.

وعلق الشاب سعد الفرخ بالقول "كلما أعطوا دليلاً كانوا يقولون إنه ليس قاطعاً"، معتبراً أنهم منذ سنوات "ياخذون المال سدى" لتمويل المحكمة. وجاء صدور الحكم الغيابي فيما يغرق لبنان في أسوأ أزماته الاقتصادية. وأعاد إشارة الجدل حول الأموال التي دفعها لبنان في إطار مساهمته في تمويل المحكمة التي انقسم حولها اللبنانيون أيضاً، فقد اعتبر حزب الله الذي ينتمي المتهمون إليه، وأنصاره، أن المحكمة "مسيبة"، بينما اعتبر خصوم الحزب أن المحكمة هي الوسيلة لوقف سياسة "الإفلات من العقاب" في لبنان. وكلفت المحكمة منذ تأسيسها 600 مليون دولار على الأقل.

ويقول نائب مدير مركز السياسة العالمية فيصل عيتاني "بينما توقعنا قلة أن يصار إلى إلقاء القبض على أي شخص، يعتقد البعض أن المحاكمة بحد ذاتها تشكل سابقة مهمة في القانون الدولي".

ويضيف "الست وثاقاً مما إذا كانت هذه السابقة تستحق كل هذا الوقت والمال وعدم الاستقرار السياسي". ويعتبر أستاذ العلوم السياسية في باريس وبيروت كريم بيطار أن الحكم جاء مخيباً للآمال بعد سنوات من المطالبة على نطاق واسع بمعرفة الحقيقة في اغتيال الحريري. ويقول "ثمة انطباع: تمخض الجيل فولد فاراً". ووقع اغتيال الحريري في فترة بالغة الحساسية وأثار صدمة في البلاد

القوى السياسية المختلفة في لبنان منشغلة بالبحث بين طيات قرار المحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري عما يخدم أهواءها ونوازعها، فيما لا يبدو الشارع اللبناني مهتماً كثيراً في ظل ما يواجهه من أزمات لاسيما بعد انفجار مرفأ بيروت المدمر وتفشي فايروس كورونا الذي تجد السلطات صعوبات في احتوائه.

بيروت - تلقى اللبنانيون بفور الحكم الذي أصدرته المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في قضية اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، بعدما أنهكتهم السنوات من الأزمات السياسية ثم الانهيار الاقتصادي المتسارع منذ أشهر وأخيراً انفجار المرفأ المروع، وما اتبعه من تفش مخيف لفايروس كورونا، أدى إلى عودة الإغلاق.

وأدانته المحكمة الدولية الثلاثة واحداً من المتهمين الأربعة الأعضاء في حزب الله في اغتيال الحريري عام 2005 الذي طبع بتداعياته الكبيرة تاريخ لبنان الحديث. واعتبرت الاغتياال "سياسياً" نفذه "الذين شكل الحريري تهديدا لهم". ومنذ تعيين موعد النطق بالحكم، الذي تم تأجيله إثر انفجار المرفأ، سررت مخاوف من توترات أمنية وطائفية خصوصاً في مناطق تعدد معقلاً لتيار المستقبل الذي أسسه الحريري، إلا أن الحكم لم يرق إلى مستوى توقعات مناصريه الذين تحدثوا عن حكم هزيل بعد 13 سنة من تأسيس المحكمة وست سنوات على المحاكمة.

وفي منطقة الطريق الجديدة ببيروت، حيث رفعت منذ سنوات صور لرفيق الحريري مزيّلة بتوقيع "الحقيقة.. لأجل لبنان"، تقول الشابة ريان "بعد 15 سنة، اختاروا شخصاً واحداً مسؤولاً عن القضية كلها"، واصفة القرار بـ"المهزلة".



كريم بيطار
لم يكن لهذا الحكم الصدى الذي ينبغي أن يكون

وقتل رفيق الحريري في 14 فبراير 2005 مع 21 شخصاً وأصيب 226 آخرون بجروح في انفجار استهدف موكبه في وسط بيروت. ووجه في ذلك الوقت الاتهام إلى حزب الله والنظام السوري الذي كان يتحكم بكل مفاصل الحياة السياسية في لبنان.

وقالت المحكمة في قرارها إن لسوريا وحزب الله "دوافع ربما لاغتياال الحريري"، لكن ليس هناك دليل على أن قيادة حزب الله كان لها دور في الاغتياال، "وليس هناك دليل مباشر على ضلوع سوريا في الأمر".

الخرطوم - أكد المسؤولون الإسرائيليون وجود اتصالات متقدمة مع السودان لتطبيع العلاقات بين الجانبين، في تجاهل لنفي الخارجية السودانية التي كانت أعتفت الناطق باسمها من منصبه على خلفية تصريحات أدلى بها لإحدى وسائل الإعلام العربية الثلاثة وكشف من خلالها وجود مثل تلك الاتصالات.

وقال وزير المخابرات الإسرائيلي إليي كوهين، إنه خلافاً لتصريحات وزارة الخارجية السودانية، فإن هناك "مفاوضات مع السودان حول اتفاق سلام". وشدد كوهين للغة الإسرائيلية "هناك اتصالات تجري بالفعل بين الطرفين، والاتفاق يشمل موضوع إعادة المتصلين من إسرائيل إلى السودان".

ومن جهته أشار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الأربعاء إلى أن دولا عربية، ستتوصل إلى اتفاقات سلام مع إسرائيل، على غرار ما فعلته الإمارات.